(قيمة الاشتراك)

عن سنة واحدة فرنك
في بيروت ولبنان ١٢
في البلاد المحروسة ١٥
مع أجرة البريد
في سائر الجهات مع أجرة البريد ١٨

وثمن النسخة الواحدة قرش ونصف

(القيمة تدفع سلفًا)

ثمرات الفنون
١٢٩٢

(محل إدارة الجريدة وطبعها)

"بالمطبعة العلمية" الكائنة في إحدى البنايات العلوية للخواجات سرسق الواقعة غربي قشلة الدراغون

(مكاتبات الجريدة)

جميع الرسائل المتعلقة بتحرير الجريدة وإدارتها ينبغي أن تكون خالصة أجرة البريد باسم أحد محرري الجريدة "أحمد حسن طبارة"

صحيفةٌ سياسيةٌ علميةٌ أدبيةٌ تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع

بيروت الاثنين في ٧ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ — موافق ٢ و١٤ آب سنة ١٨٩٩

إجمال الأحوال

ليس بين الأنباء السياسية الخارجية التي حملتها إلينا اليوم المصادر الإنكليزية أهمّ من خبر جديد لا ندري ماذا يكون نصيبه من الصحة.

ذلك أن شركة «روتر» روت بتاريخ خامس الجاري عن رسالة من باريز إلى جريدة التيمس فحواها أن الموسيو دلكاسه وزير خارجية فرنسا إنما جاءَ عاصمة الحكومة الروسية بقصد الوقوف على حقيقة تلك الرسالة ومذاكرة القيصر بها إذ من شأنها نقض الذمام مع حكومة الجمهورية.

ونحن لا يسعنا في هذا المقام إلَّا الارتياب بهذا النبأ الجديد ونرجح بل نجزم أن سوف يكون نصيبه من الصحة نصيب الرسالة البرقية التي قالت المصادر الإنكليزية وفي مقدمتها «روتر» أن القيصر قد بعث بها إلى البرنس لويس ناليون يهنئه فيها بذكرك يوم ميلاده متمنيًا له الرقى إلى الذروة العليا التي تحقق رغائب أصدقائه العديدين في المملكتين – الفرنسوية والروسية – ثم ما عتم أن تحقق بطلان الخبر وأنه محض اختلاق وأن المصادر الإنكليزية إنما اختلقته إغاظةً لفرنسا وأملًا بأن تبذر بينها وبين حليفتها الروسية بذور الشقاق والنفور خصوصًا في هذا الزمن على فرنسا لارتباكها الداخلي في قضية دريفوس.

ولعل المصادر الإنكليزية أحبت أن تستطلع الأسباب التي من أجلها جاءَ الموسيو دلكاسه وزير خارجية فرنسا إلى بطرسبرج شأنْها فيما تجب استطلاعه والوقوف عليه فتذيع ما تذيع من الأخبار التي قد يظهر من اصطكاكها بارقة الحقيقة من الشيء الذي تود هي معرفته وذلك لعمري ضروبٌ من ضروب الدهاءِ وأسلوب عجيب من أساليب السياسة الإنكليزية.

ومما يؤيد ما جنحنا إليه هو أن شركة (روتر) ما لبثت أن قالت في اليوم التالي: «إنهم يعتبرون الخبر الذي نُشر أمس ممكنًا ولكنه غير مرجح». وثمة وجه آخر نظنه هو الحامل للمصادر الإنكليزية على نشر أمثال هذه الأنباء وذلك أنه قد شاع إثر انفضاض المؤتمر السلمي أن القيصر سيدعو الدول البرية فقط إلى عقد مؤتمر يجتمع في باريز ليقرر ما لم يقرره المؤتمر السلمي مما يغيظ ولا ريب رجلا الإنكليز الذين بذلوا الجهد في تضليل الرأي العام عن أعمال المؤتمر عدا عما أقاموا في سبيله من العقبات مخافة أن ينجح القيصر في مشروعه فيغلق في وجوههم باب المطامع التي أحرزوا من ورائها ما أحرزوه من المستعمرات الواسعة الأرجاء الفسيحة الفضاء.

أما الموسيو ديلكاسه فقد كان له في بطرسبرج أجمل استقبال ورحبت به الجرائد الروسية وقابله القيصر في قصر بترهوف مقابلة غير قصيرة وكان قد قابل وزير الخارجية وتذاكرا مليًّا فيما جاءَ لأله ويقولون: إن زيارته هذه هي ناشئة عما حدث من التقرب بين فرنسا وألمانيا مما تلقته الجرائد الروسية ببعض الشك والحذر. وبالجملة فإن المقصد الأصلي من زيارة الوزير الفرنسي لروسية ما زال في طي الخفاء والكتمان والمستقبل يكشف القناع.

✹✹✹

بُدئَ منذ الاثنين الماضي كما قلنا بإعادة النظر في القضية الدريفوسية في مدينة (رين) وقد استدعى دريفوس ١٩ شاهدًا ببراءته مما حكم عليه به بينهم خمسة من الكبراء والقوَّاد وحضر الجلسة الأولى جمهور كبير غير أنه كان ساكنًا هادئًا فأعلن معتمد الحكومة في المجلس أن الأوراق السرية ستفحص سرًّا وأن فحصها يستغرق أربعة أيام لا يفيد في خلالها حضور الشهود. أما دريفوس فقد شغل استنطاقه الجلسة كلها وأنكر بثبات كلّ التهم الموجهة عليه وأنه لم يعرف أقل شيء عن تجريده من رتبته وكان مرتديًا بزَّته العسكرية الصغرى. ولما تمَّ الاستنطاق أقرَّ المجلس الحربي ما أعلن به مندوب الحكومة وهو جعل جلساته سرية مدة أربعة أيام للاطلاع على الأوراق السرية وقد انقضت الجلسة الأولى دون أن يحدث أقل حادث أو مظاهرة ما.

ومما يذكر أن أصحاب الجرائد الذين حضروا هذه الجلسة كانوا يربون على المائتي نفس بين فرنسويين وأجنبيين. وتقول شركة (هافاس) الفرنسوية أن لا علاقة البتة بين الموسيو فريديريكس الملحق العسكري بسفارة روسية في باريز الذي استدعى على بطرسبرج وعين لوظيفة أخرى وبين قضية دريفوس، والله أعلم.

✹✹✹

أما مسألة الترنسفال فيؤخذ من أخبارها أن معتمد إنكلترا في عاصمة الجمهورية الترنسفالية قد وافى بريتوريا وواجه الرئيس كروجر وبيَّن له على ما يقولون ضرورة الإسراع في أمر لجنة التحقيق لأن تطاول الأزمة الحاضرة يؤدي إلى خراب جميع الأعمال والأشغال في أفريقية الجنوبية. ويقول المستر تشامبرلن وزير المستعمرات الإنكليزية أن أعمال هذه اللجنة ستنحصر في تفاصيل الإصلاحات وأنه ينبغي على حكومة الترنسفال أن تمنح النزلاء – الإنكليز – في الحال عددًا من النواب يكون من تعيينهم فائدة حقيقية.

ويستفاد من أخبار بريتوريا أن حكومتي الترنسفال ومستعمرة رأس الرجاء الإنكليزية قد أخذتا بالمداولة بشأن المسائل التي سيدور عليها التحقيق المقترح إجراؤه وأن مجلس النواب فيها قد تناقش في رسالة برقية بعث بها إليه المستر تشامبرلن كما أن الرئيس كروجر أبلغ معتمد إنكلترا بأنه مستعد لقبول كل إشارة ودية تؤدي إلى حلٍّ نهائي وكذلك أعلن المستر تشامبرلن لرئيس جمهورية الترنسفال في رسالة برقية

أرسلها إليه إثر ذلك أن الحكومة الإنكليزية مستعدة للمذاكرة مع المستر كروجر بعد تقرير مسألة الانتخاب في المسائل الأخرى ومنها مسألة التحكيم.

✹✹✹

تلك إمارات تدلُّ على تحسن الحالة بين الحكومتين – الإنكليزية والترنسفالية – وعلى قرب إنهاء المعضلة بالحسنى غير أن إنكلترا ما فتئت مع هذا كله تجهز الجيوش والضباط والمدافع وترسلها إلى جهات الترنسفال.

(العلم والتربية)

العلم والتربية

- أو كتاب -

سر تقدم الإنكليز السكسونيين

لا مراءَ في أن الأُمم إنما تسعد وتشقى بمقدار قربها أو بُعدها عن العلم والتربية فالعلم والتربية هما قوام الأُمم وكفيلا سعادتها ورائدا فوزها ونجاحها ما ارتفعت أُمة ولا قام لها عز ولا سلطان إلَّا برسوخ قواعد العلم في أبنائها وتأصل أصول التربية في نفوسها ولا برهان أعظم من المشاهدة والعيان.

لا ينكر أحدٌ ما بلغت إليه اليوم الأُمة الإنكليزية من ضخامة الملك وعظمة السلطان ووافر الثروة وما ابتدعته من عجائب الاختراعات وغرائب الصناعات مما اندهش له بعض عقلاءِ الفرنسيس اندهاشًا عظيمًا إذ نظر إلى الأمتين – الإنكليزية والفرنسوية – نظرة الناقد الخبير فألفى بينهما بونًا بعيدًا وفرقًا شاسعًا من وجوه شتى فظل السنين الطوال يركب الصعاب في البحث عن أحوال أمته ويُطيل النظر في أسباب تأخرها عن الأمم الإنكليزية السكسونية ويجمع موادًا من كل شاردة يعز نوالها ويسعى وراءَ الأدلة التي يؤيد بها رأيه من النظر في الحوادث ونتائجها والعادات وآثارها والأخلاق وما يترتب عليها فأظهر إلى عالم المطبوعات كتابًا سماه (سر تقدم الإنكليز السكسونيين) بحث فيه بحثًا دقيقًا عن أحوال الأُمة الفرنسوية وقارن بين التربية فيها وفي ألمانيا وبينها في إنكلترا واستدل على ضعف أمته بفساد التربية فيها واستشهد على فضل الأمم الإنكليزية السكسونية بتربيتهم ونشأتهم وما ألفوه من العادات والأخلاق وغرضه من بيانه هذا حث الأمة الفرنسوية على العدول عن تقاليدها في التربية والتعليم وإدخال الإصلاح في المدارس حتى تؤدي الغرض المقصود منها وهو تخرج رجال قادرين على العمل الصحيح غير معتمدين إلَّا على أنفسهم ولا يطلبون سعادتهم إلَّا من كدهم واجتهادهم.

وقسَّم كتابه هذا إلى ثلاثة أبواب بحث في الباب الأول عن نظام المدارس عند أمته والأمتين الأخيرتين وأعرب عن نتائج النظام في كل أمة منها وقارن في الثاني بين الفرنسوي والإنكليزي السكسوني في معيشتهما الخصوصية فتكلم عن المسكن والملبس والصنائع والحرف والزواج والمواليد والوفيات ذلك كله في الأمة من حيث الثروة العمومية والزراعة والصناعة والتجارة. وخصص الباب الثالث للكلام عليهما في حياتهما العمومية فقارن بين أهل السياسة في البلدين وفرَّق بين مجلس النواب فيهما وأفاض في بيان مزايا الحرف المستقلة والصنائع الفنية كما أطال في ذكر مضار أهل الحرف الأدبية إذا كان الصوت صوتهم في سياسة الأمة وأجهز على مذهب الاشتراكيين بساطع البرهان وأقوى الحجج وفنَّد أقوال أصحابه تفنيدًا يخضع له المكابرون وخاض في الكلام على معنى الوطن والوطنية فردَّهما إلى معناهما الصحيح بعد أن بيَّن المعاني الفاسدة التي أخطا غلاة الوطنية في فهمها من هاتين الكلمتين ودلَّ على الفرق الموجود بين أمته وبين الأمم الإنكليزية السكسونية في إدراك معنى التكافل والتعاون من بعض الأفراد لبعضهم وارشد إلى أحسن أحوال الاجتماع في هذه الدار وختم الكتاب بالكلام على الدين وتأثيره في النفوس وفعله في سعادة الأمم بصلاحه وشقائها بفساده وتخلص إلى ذكر الحوادث الجديدة التي أخذت تبدو في الأمة الفرنسوية مما يدل على أنها سائرة نحو التقدم شاخصة إلى التحول من حال سيئة إلى حالة راضية.

فلما فرغ المؤلف من تأليفه هذا ورمى به بين القراء من قومه كان كشعلة من النار أصابت وقودًا جافًا فالتهمته لساعتها وسرى لهيبها في جميع الأندية والبلدان غير أن الناس لم يشتغلوا بإطفائها؛ بل كان كلٌّ يذكيها ويصليها لأنها نار هدى وسلام.

وحقيقة ما نشر الكتاب حتى اشتهر وعظم شأنه وتهافت الناس على تلاوته واقبل الجموع على مطالعته وقامت له قيامة المدرسين واشتغل بالبحث في أبوابه كبراء الكتَّاب والمدققين وتلقفته الجرائد فشرحته وذيلته وقرظته وانهالت على صاحبه المراسلات تتري من كل ناحية يسأله أصحابها أين المدارس التي يشير إليها والسبيل إلى تربية أبنائهم على غير تربية آبائهم ولم يمضِ إلَّا القليل من الأيام حتى ترجم الكتاب إلى لغات عديدة فقرأه الإنكليز والألمانيون والإسبانيون والبولونيون.

وها قد زفه اليوم إلى قراء الناطقين بالضاد سعادة الكاتب الفاضل البليغ أحمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية وتوَّجه في مقدَّمة بل درَّة تلألأ لها جبين الكتاب إذ جمعت فأوعت من ضروب الفضائل التي تنفث في النفوس روح العمل بجد ونشاط وتنهض بالأمة من وهدة الخمول إلى ذروة الكمال. هذا عدا عن جميل طبعه وبديع حرفه وجيد ورقه وحسن ترصيفه إلى غير ذلك مما زاد في بهجته ورونقه وهو في نحو ٣٧٠ صحيفة.

وبالنظر لما اشتملت عليه من رقيق المعنى ودقيق المبنى وجدنا أننا لا نوفيها حقها من البيان إلَّا بإثباتها على صفحات الثمرات تعميمًا لفائدتها ثم نتحف القراء بشذرات من الكتاب مما فيه خدمة عامة للوطن وبنيه والحكمة ضالة المؤْمنِ يلتقطها حيث وجدها. قال المترجم الفاضل: هذا كتابٌ لم يترك منقصة في تربية الأمة الفرنسوية إلَّا أذاعها ولا خُلقًا سيئًا أو عادة سافلة إلَّا ندَّد بها لذلك اشتد وقعه في قلوبهم وضربوا بأيديهم على جيوبهم ولكنهم لم يلوموا المؤلف بل عظموه ولم يعنفوه بل احترموه وعرفوا أنه مخلص يحب أمته ويطلب لها النفع والفخار فما منهم إلَّا من أكرم مثوى الكتاب وأجلس صاحبه حيث يجلس الحكماء وأحله حيث تحل العظماء وسألوه أن يكون قائد حركة التعليم والهدى بهم إلى الطريق المستقيم فجاءه أربا الغنى واليسار يقدمون له الأموال ويمدونه بالنفس والنفيس – تأمل أيها الشرقي – وامتاز من بينهم ثلاثة عشر رجلًا من سراة القوم عقدوا معه شركة واشتروا على مسافة ساعتين من مدينة باريس قصرًا مشيدًا وحديقة أنيقة وأرضًا فسيحة تبلغ الأربعة والعشرين فدانًا واستخدموا المهندسين وأرباب الصنائع والحرف في أعداد القصر مدرسةً والبستان ميدان تمرين والغيط موضعًا للتجارب والاختبار فقام كل واحد بما عهد إليه وأعلن عن افتتاح المدرسة في شهر تشرين الأول سنة ١٨٩٩ للطالبين.

وألَّف موسيو ديمولان كتابًا آخر سماه: (التربية الجديدة) ظهر في السنة الماضية ذكر فيه ما كان من أمر كتابه الذي نقدمه للقراءِ وضمنه نظام المدرسة الجديدة وبين الفرق بين التعليم الذي يقصده وبين التعليم الذي يجري عليه قومه وجاء فيه على ذكر بعض الرسائل التي كتبت إليه من جميع الطبقات وكل الجهات ولأجل أن يعلم القراء ما كان للكتاب من التأثير نلخص بعض شذرات عما نشرته الجرائد وبعض الرسائل التي كتبت إلى المؤلف وبعد أن أدرج هذا قال ما نصهُ: «الكلام يتلو».

افتقار الصنائع للعلوم

ما من أحد من البشر إلَّا وله وجهة يطلب معاشه منها. ووجوه المعاش هي الفلاحة والصناعة والتجارة ولكن زيادة العمران وتمكن الحضرية من الأمصار جعلا وجوه المعاش كثيرة بالنسبة لاحتياجات المدنية والعالم المتمدن

فصارت الصناعة الواحدة يتفرع عنها صناعات عديدة غير أننا نجد الفائدة الحاصلة مع كثرة وجوه المعاش قليلة جدًّا وهي بالغالب لا تفي بالمطلوب وهذا ليس بالصناعات التي استلزم وجودها العمران والمدنية فقط؛ بل بالوجوه الطبيعية ويتضح لنا هذا الأمر عند ما نرى الفرق الكائن بين بلادنا وبلاد المغرب.

نعم إن وسائط أهل البلاد العثمانية أقوى وأوفر لكن في الأمور البسيطة التي لا تحتاج إلى عظيم واسطة والتي يتساوى فيها الغربي والشرقي هذا على مكانته وهذا على حالته المعلومة.

نجد أن الغربي يستنتج من ذلك الوجه نتاجًا حسنًا لا يستنتجه الشرقي فالفلاحة مثلًا هي كما تقدم لمعاش البشر وهي لا تختص باختراع واحد من الخلق ليمتاز فيها إلى سنين معلومة؛ بل لقدم عهدها في الكون منسوبة لأب الخليقة آدم (عليه السلام) وهي عبارة عن اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها وازدراها وعلاج نباتها وتعهده بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه ومع بساطة هذا الوجه نجد غيرنا يحسنه أكثر منا بل نرى الواحد يمتاز بكثرة المحصول من أرضه عن الآخر مع تساوي أرضيهما بالجودة وحسن التربة وبقية الأسباب.

كل ذلك يدلنا على أن الصناعات وسائر وجوه المعاش على اختلافها تحتاج إلى علم ومعرفة مهما كانت بسيطة على حد قول العلامة ابن خلدون.

الصناعة ملكة في أمر عملي فكري وبكونه عمليًا هو جسماني محسوس ونقل الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة.

والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك العقل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته وعلى نسبة الأصل تكون الملكة ونقل المعاينة أوعب وأتم من نقل الخبر والعلم فالملكة الحاصلة عنه أكمل وأرسخ من الملكة الحاصلة عن الخبر وعلى قدر جودة التعليم وملكة المتعلم يكون حذقه في الصناعة وحصول ملكته.

ثم إن الصنائع منها البسيط ومنها المركب فالبسيط هو الذي يختص بالضروريات والمركب هو الذي يكون للكماليات والمتقدم منها في التعليم هو البسيط لبساطته أولًا ولأنه مختص بالضروري الذي تتوفر الدواعي على نقله فيكون سابقًا في التعليم أو يكون تعليمه لذلك ناقصًا ولا يزال الفكر يخرج أصنافها ومركباتها من القوة إلى الفعل بالاستنباط شيئًا فشيئًا على التدريج حتى تكمل ولا يحصل دفعة وإنما يحصل في أزمان وأجيال إذ خروج الأشياء من القوة إلى الفعل لا يكون دفعة لا سيما في الأمور الصناعية فلا بد له إذن من زمان ولهذا تجد الصنائع في الأمصار الصغيرة ناقصة ولا يوجد منها إلَّا البسيط فإذا تزايدت حضارتها ودعت أمور الترف فيها إلى استعمال الصنائع خرجت من القوة إلى الفعل.

فافتقار الصنائع للعلوم أمر لا مشاحة في أنه ضروري ولا مكان للعجب إذا رأينا بعض أرباب الصنائع غير متمكنين من الحصول على مطلوبهم من صناعاتهم مع أنها من الصناعة المهمة التي نال بها الآخرون مكانًا عليًا وصاروا ذوي ثروة وأسرة لأنه لا بد للناجح بصناعة ما أن يكون ذا علم بها أهَّله لإقبال الناس عليه.

والصناعات حيث إنها من احتياجات البشر فهي معرضة لانتقاد كل فردٍ منهم والناس أكثرهم يعرفون مواقع الخطأ والانتقاد ولا يكونون مقتدرين على الإصلاح ولهذا لا يلبث صاحب الصناعة برهة إلَّا ويظهر أمره وتتناقله الألسن إما بامتداحه لحذقه بالصناعة وإما لجهله فيها إلا في بعض ظروف وأشخاص معينين قد اتجه العالم البسيط وغيره لاستحسان ما يفعلونه ولو كان خطاءً بينًا لاعتقادهم الكمال فيهم وقد تجد لهم الحظ الأوفر بيننا لما يصادفونه من النجاح بكل مشروع أخذوا يخبطون فيه خبط عشواء وإقبال الناس عليهم لمجرد الأوهام القائمة فيهم من الضعف بأنهم أهل لكل عمل وكفؤ لكل مشروع مهم إلَّا أن وجود مثل هؤلاء لا يستوقفنا على استطراد الكلام بوجه العموم؛ لأن تمييزهم واختصاصهم بالرفعة متعلق بأسباب يزول بزوالها ما لهم من الشؤون المميزة لهم عن غير أهلية واستحقاق.

إنما موضوعي كما تقدم هو افتقار الصنائع للعلوم وإن ما نجده من التأخير هو ناشئ عن عدم المعرفة الكافية التي تحتاجها تلك الصناعة ومع تكفل عدم العلم بالصناعة لعدم النجاح نجد هناك حالة أخرى أشد ضررًا وهي تسابق البعض بالصناعات عن غير علم كاف بها فبعض البلاد مثلًا كان العلم فيها قليلًا والخدمة «التي هي ليست بوجه طبيعي للمعاش وإنما صارت في زماننا الباب الوحيد للرزق» تحتاج من الناس عددًا معلومًا للقيام بمهامها فالتفت لذلك قوام اعتنوا بتربية أولادهم أملًا باستخدامهم فأتموا المؤهلة للخدمة فاستخدموا ولما وجد الآخرون أن في الخدمة شأنًا لا يوجد في غير المهن أنصبوا انصباب السيل على طلب الخدمة صارفين النظر عن إتقان ما يلزمها من العلوم ولكن لا وظائف في باب الحكم لتشغيل الألوف من المتعلمين ولذلك وقف الكثير من الشبان بعد التعليم ينتظرون محلولًا ولم تنصرف أذهانهم إلى عمل آخر ومن هذه الكثرة أخذت المباراة والمجاراة للحصول على الخدمة مأخذًا عظيمًا حتى اختلط ذو الأهلية بغيره وكاد لا يميز في بعض الأماكن بينه وبين الرجل الذي لا يعلم بأنه لا يعلم فهذه المجاراة أضرت بهذا الوجه الذي صار من وجوه المعاش وهكذا تجد في كثير من الصناعات مثل صنعة المحاماة التي هي من أهم الصنائع وحقها أن تكون كذلك لأن المحامين (الأفوكاتية) هم رجال القانون القائمون بنصرته والمعضدون للحكام ومساعدوهم على الوصول للحقائق فما كان شأنه كذلك فجدير أن يكون ذا أهمية في المجتمع الإنساني وأن لا يشغل هذا المركز إلا من كان له أهلًا ولكنا نرى الأمر جاريًا في كثير من الأماكن على غير هذا الشكل فإننا نجد المئات بل الألوف منخرطين في هذا السلك حال كون المدينة العظيمة يكفيها من رجال القانون ثلاثة يعلمون حقيقة صنعتهم ويطبقون أفعالهم وإجراءاتهم على ما وسموا فيه لأن التضلع بالشريعة والوقوف على دقائق القانون وتفهمه وإتقان التصرف فيه ليس بأمر قليل الأهمية ولا يتيسر للإنسان الحصول عليه بقراءة بسيطة وابتياع محفظة لحفظ الأوراق بل يحتاج صاحب هذه الصناعة إلى تفقه زائد بالمسائل الشرعية وتطبيق الأشياء ومعاناة شديدة لا يقوم مقامها التلبس في الاسم فقط حال كونه عاريًا عن كلما تقتضيه هذه الصناعة من العلم والمعرفة ولهذا نجد الذين أتقنوا العلم الضروري للصنعة واللازم لها قد نجحوا نجاحًا عظيمًا فيما تعبوا لأجله وصرفوا أحسن أدوار الحياة عليه وبضد ذلك الذين طلبوا ما لم يستطيعوا إيفاءه حقه وظنوا أن إدراك المعالي رخيصة فخلنهم الظن ولذلك تجدهم بحالة لا ترضى يلومون الصناعة ولاحق عليها ونفسهم باللوم أجدر.

فعلى الإنسان العاقل أن يعتبر ضرورة العلم لكل عمل مهما كان أمره وإذا أراد له صنعة فعليه أن يتدبر فيما يلزمها ليكون في مأمن من عدم النجاح الذي لم يكن يتصوره ولا يرجعه عن الحقيقة بعض مشاهدات تخالف هذا القول فهي من قبيل ما تقدم ذكره أي أن بعض الناس وهو بالحقيقة أهل العمل ما قد تؤخره المناسبات إلى الوراء وتقدم غيره وهو دونه فيتمتع في الكسب والنعيم على جهل مركب وغباوة زائدة وذاك يتقلب على جمر الفقر تظلله غيوم الخمول على علم ومعرفة وعقل ودراية فهذا كله ليس ممن الأمور الدائمة لأنها نتيجة أحوال تمرّ مرَّ السحاب لا تدوم فلا ينبغي للعاقل أن يقنط وييأس بمجرد هذه المشاهدات بل عليه أن يتعلق بالأمور الراهنة التي إذا زالت الأسباب التمويهية لا يثبت في الوجود خلافها والحق في كل آن لم يعدم نصيرًا يستظهر فيه على الباطل ولو طال المدى.

سليم مدحت

دمشق شمعه

الأستانة العلية

اللعب بالسيف

اتصل بنا من الأنباء الخصوصية كما وقفنا في

جرائد الأستانة العلية على تفاصيل لعب السيف جرى في دائرة المراسم السلطانية في قصر يلديز العامر أمام الحضرة السلطانية بين بعض الضباط العثمانيين والفرنسويين نلخصه كما يأتي.

أصيل الجمعة الماضية تمثل بين يدي الجناب السلطاني بعض الضباط الفرنسويين ولعبوا بالسيوف أمام جلالته فأنعم عليهم بوسامات وغيرها ثم رغبوا أن يحضر بعض الضباط العثمانيين ويلعبون أمامهم فصدرت الإرادة السنية بذلك وجيءَ يوم الأحد ١٨ تموز بأربعة ضباط وعشرين طالبًا من المكتب الحربي وخمسة طلاَّب من مكتب الطوبجية لابسين الدروع وتمثل الجمع بين يدي الحضرة السلطانية حتى أنه لم يبقَ بينهم وبين جلالته إلَّا نحو خمسة عشر ذراعًا فأصدر أيده الله أمره الكريم بأن يبرز أحد الضباط العثمانيين – وهو الملازم الثاني رفيق أفندي – إلى اليوزباشي الموسيو دي باقس معلم لعب السيف في المكتب العسكري في (زووانويل) فأخذ الاثنان يلعبان بالسيوف يمينًا وشمالًا فعلّم الضابط العثماني على خصمه ثم سلَّم ووقف. وبعد ذلك يبرز الموسيو برتيه فجاءه اليوزباشي حسني بك وتلاعبا وتضاربا فمسك الضابط الفرنسوي سيف خصمه وأراد أخذه منه غير أن حسني أفندي كان قابضًا على السيف بقوة فانكسر رأسه فقط ثم جيء بسيف آخر واستأنفا اللعب فضرب الضابط العثماني خصمه على يده فطار السيف منه وأخذ يبرم في الهواء فحينئذٍ سلم ووقف.

وقد سرَّت الحضرة السلطانية من هذه الألعاب وارتاحت إلى ذلك ارتياحًا عظيمًا وأصدرت أمرها الكريم بأن يبرز الضباط العثمانيون لبعضهم فتبارزوا مدة ساعة ونصف ثم صدرت إرادة مولانا بالانصراف وشرَّف إحدى غرف القصر وتمثل بين يدي جلالته حضرة صاحب الدولة زكي باشا والضباط والطلبة فأظهر (أيده الله بروح منه) ارتياحه وامتنانه وأنعم على كلٍ من الطلبة بوسام وبخمس ليرات وبترفيع رتبتهم درجة واحدة فانثنوا وألسنتهم تنطق بالدعاء بتأييد مولانا أمير المؤمنين موفقًا منصورًا.

المؤتمر الصحي والحجاج

اجتمع في الباب العالي لجنة للنظر في المواد الصحية التي استقر عليها رأي المؤتمر الصحي الذي انعقد في (ونديك) وستوالي اجتمالها حتى نهاية هذا الشهر ثم تكتب بيانًا تبين فيه رأيها وتقدمه إلى حضرة ناظر الخارجية وهو بذاكر السفراء بذلك.

ولا خفاء أن المواد المبحوث عنها إنما تتعلق بالحجاج والمحتجرات الصحية فنرجو من اللجنة أن تدقق في البحث وتُطيل النظر به وتتذرع بأجدى الوسائل الآئلة إلى راحة الحجاج طبقًا لرغائب الحرضة السلطانية ومقاصدها السنية ولتعلم أن العالم الإسلامي ينتظر بفارغ الصبر نتيجة أعمالها ويوطن النفس بأن تكون خير كافل لراحة الحجاج في المستقبل.

وقد عرض سفراء الدول في طهران هذه المواد أيضًا على الحكومة الإيرانية فقبلتها إلا أنها ارتأت قبل التصديق عليها أن تبحث فيها بواسطة لجنة خاصة وهكذا فعلت.

امتياز جديد

صادقت الحضرة السلطانية على قرار شورى الدولة ومجلس الوكلاء الخاص الصادر يمنح السير اشميد برتلت أحد أعضاء مجلس العموم في لندرا – ومؤلف تاريخ الحرب العثمانية اليونانية الذي نشرناه تباعًا في جريدتنا هذه – امتيازًا بتأسيس تراموي كهربائي في مدينتي أزمير وسلانيك وإنارة الثانية بالكهرباء إلى مدة ستين عامًا.

الديون العثمانية

كتب الموسيو برجه الفرنسوي رئيس مجلس إدارة الديون العمومية العثمانية بيانًا عن حالة الديون المذكور وتحسنها ولم ينشره بعد غير أن الجرائد التركية عثرت على نتيجة يستفاد منها أن الدولة العلية قد وفت في مدة ست عشرة سنة من ابتداء تأسيس الديون العمومية ٢٣٥,٥٠٠,٠٠٠ فرنك من أصل المال وزادت وارداتها ١٨,٤٠٠,٠٠٠ فرنك.

والي طرابلس الغرب

قد تفضلت الحضرة السلطانية وأمرت بإهداء سلامها الكريم إلى حضرة صاحب السماحة هاشم بك أفندي والي ولاية طرابلس الغرب لما يبديه من جلائل الخدم في الولاية.

مهاجرو روسية

ذكرت صحف الأستانة أن خمسمائة عائلة من مهاجري روسية المسلمين قد وصلوا في الأسبوع الماضي إلى صامسون للاستيطان في أنحائها وأنه قد بلغ دار السعادة من باطوم ٢٥ عائلة منهم لإسكانهم في أنقرة.

خط بغداد

عقدت رصيفتنا (ثروت) التركية فصلًا تكلمت فيه عن خط بغداد الكبير ندَّدت فيه بأعمال (هيرش) المتمول الشهير صاحب امتياز خط الروم إيلي وما كان من أمره في حصوله على الأموال الطائلة من البلاد العثمانية في حين أنه لم ينفعنا في شيءٍ ما ثم ندَّدت بأعمال الشركات الأجنبية سابقًا ولاحقًا وطلبت من الحكومة أن تطيل النظر في هذا الأمر صونًا لحقوقها وحقوق البلاد والعباد معًا.

نظارة الضابطة

تقرر عقد مجلس في نظارة الضابطة يتألف من رئيس وستة أعضاء للنظر فيما يقتضي لهذه النظارة من المهمات وعسى أن ينتج عن ذلك ما فيه زيادة انتظام الضابطة إذ بيدها شؤون الضبط والربط كما لا يخفى.

الدولة العلية وإنكلترا

ورد من أخبار لندرا أن اللورد سالسبوري رئيس وزارة إنكلترا ووزير خارجيتها قد قابل أخيرًا حضرة صاحب الدولة قسطاكي باشا سفير الدولة العلية ثمة مقابلة ودية شفَّت على تحسن الصلات بين الدولتين.

أخبار محلية

ذكرنا في العدد ١٢٣٦ من الثمرات صدر الإرادة السنية بتأليف سبعة وسبعين طابورًا من الجند تعزيزًا للفيلق السلطاني الخامس في سورية على أن يكون عدد كل طابور ألف جندي.

ونذكر الآن أن هذه الطوابير إنما تتألف ممن خرج من الجندية في عذرٍ ما بأن كان معيلًا أو مريضًا أو غير ذلك سواءٌ كان من صنف الاحتياط أو الرديف أو الحافظ وقد أخرجت دوائر الرديف في بيروت بيانات بأسماء الأصناف الثلاثة وسُلّمت إلى الأئمة والمختارين وتألفت اللجان وبوشر صباح اليوم بمعاينة الأفراد وضبط أعدادها حتى إذا تمَّ ذلك نظّم دفتر خاص وأرسل إلى الأستانة. وهذه اللجان تتألف من اثنين من كل محلة من الأهلين واثنين من ضباط الرديف وأمام المحلة ومختارها.

أما من أدَّى الخدمة العسكرية والرديفية بدنًا أو بدلًا فلا يدخل في جملة مَنْ ذكرنا.

وقد أطلق على الطوابير السبعة والسبعين المذكورة اسم «العلاوة» وعين لها الضباط والقوَّاد والملابس ويرجحون أنها ستعلم شهرًا واحدًا في السنة كلٌ في بلده والظاهر أن المقصود من ذلك كله هو ضبط أفراد الطوابير ضبطًا تامًا إلى حين الحاجة ويؤكدون أن أعداد الأصناف الثلاثة المطلوبة – أي الاحتياط والرديف والمحافظ – تزيد عند التحقيق على سبعة وسبعين طابورًا.

سفر طوابير الرديف في اليمن

يستفاد من أخبار الأستانة أن الإدارة المخصوصة قد خصصت ثماني بواخر من سفنها للذهاب إلى الخطة اليمانية لنقل طوابير الرديف فيها إلى بلادهم عملًا بالإرادة السنية السلطانية التي صدرت منذ مدة بتسريحهم وبتسريح الأفراد المنسوبين إلى قرعة سنة ١٣١٠ إذ لم يبق من حاجة إلى بقائهم في البلاد اليمانية.

ولا بد أن تسرع الإدارة المخصوصة بإرسال السفن الثمان إلى هاتيك الجهات لإعادة رجال

الرديف إلى بلادهم في أقرب آن إذ طال زمن تغيبهم عنها.

الإسلام في الهند

لم يبرح بعد من بال القراء ما ذكرناه في العدد ١٢٤٠ من إسلام تسع قرى وثنية في الهند الجنوبية وذلك عقب نزاع جرى بين قبيلتين وهما (شناور) (مروار) ونذكر الآن أن القبيلة الأولى (شناور) التي تشرفت بالدين الإسلامي يبلغ عددها ثلاثمائة ألف نفس هذا عدا القرى الباقية فاعتز بذلك جانب المسلمين في تلك الأصقاع الهندية وقويت شوكة ذويه.

من جملة أعمال حضرة ملاذ الولاية الجليلة في طرابلس أنه أشار بتأليف لجنة من أعيان الفيحاء لجمع المال من أولي الخير والإحسان لإكساءِ العجزة من المهاجرين الكريتيين في قسم منه وتوزيع الباقي على أرباب الصنائع منهم فيتخذونه رأس مال لهم فبلغ مجموع الاكتتاب لأول مرة من اجتماع اللجنة نحو عشرين ألف قرش.

وقد تقرر تأسيس قرية في الأراضي الخالية من ناحية طرطوس لإسكان المزارعين من المهاجرين وإنشاء محلة في «باب التبانة» من مدينة طرابلس لإقامة أرباب التجارة والصناعة منهم واحتفل بتأسيس هذه احتفالًا حافلًا.

سنحت العواطف السلطانية بالنشان المجيدي من الرتبة الثانية إنعامًا على حضرة صاحب السعادة فصيح بك أفندي مكتوبي الولاية فتخلص لسعادته التهاني ولا زال مظهرًا للعواطف السلطانية.

حظينا بمشاهدة العلَّامة الأستاذ ذي التآليف العديدة والتصانيف المفيدة صاحب الفضيلة السيد علوي أفندي السقاف نقيب السادة الأشراف في مكة المكرمة سابقًا قادمًا من عدن وبصحبته نجله العالم الأديب السيد محمد أفندي وذلك لزيارة هذه البلاد والقدس الشريف فنرحب بسيادته ونرجو له طيب الإقامة.

يقيم الأستاذ المشار إليه من نحو ست سنين في (حوطة لحج) الواقعة بين التخومين العثمانية والإنكليزية يحكمها الأمير أحمد بن فضل حيث أسس مدرسة للطلبة وتصدى هو وأنجاله الأدباء لبث العلم فيها من معقول ومنقول وهذه المدرسة تحتوي على نحو خمسين طالبًا وقد رتب الأمير لكل طالب ١٢ صاعًا مكيًّا من البُر وربية واحدة في الشهر وهي آخذة بالنمو آنًا فآنًا مما يبشرنا بأنه سيخرج منها بعد زمن يسير عدة طلَّاب يسعون في نشر لواءِ العلم في تلكم الأصقاع التي أصبحت في غاية الاحتياج لذلك فنشكر للأستاذ جميل صنعه وحسن سعيه.

قدم من أطنه سليل بيت العلم والفضل رافعي زاده صاحب الفضيلة السيد عبد الحميد أفندي نائبها السابق قاصدًا مركز وظيفته الجديدة وهي نيابة مركز ولاية قونية التي تبتدئُ من غرة شعبان المقبل غير أنه سيصف هاته المدة في قضاء مركز لواءِ تكفور طاغي وفقًا لأمر المشيخة الإسلامية الجليلة كما أسفلنا.

جاءنا الشاب يوسف بن علي الحاسبيني البيروتي ينكر كلَّ الإنكار ما أرجفه المرجفون عنه ورغب إلينا أن نكذب ذلك بتاتًا.

قرأنا في جريدة (صدى وهران) الإنكليزية أنه في الخامس والعشرين من تموز الماضي حدث قتال عنيف في وادي طرفة بين القائد أبي الأنور ولد الحبيب وبين قبيلة بني خليل وكان جيش القائد مؤلفًا من ستة آلاف جندي بينهم خمسمائة فارس فلبثت نيران الحرب مستعرة سبع ساعات أسفرت عن قتل كثيرين من القبيلة المذكورة ثم ركن الباقون إلى الفرار واعتصموا في الأودية والجبال. ويقال: إن في عزم القائد المذكور مهاجمة القبائل الأخرى المقيمة في جهة سيدي ملاك.

جاء في الأنباءِ الرسمية أن الحضرة السلطانية قد أنعمت بالنشان المجيدي من الرتبة الثانية على حضرة الشيخ إبراهيم بن يوسف حاكم واداي من غربي السودان وبه من الرتبة الرابعة على الشيخ حسن ابن عمه. وفي هذا العدد رسالة من مكاتبنا في الخرطوم بشأن السودان الغربي وممالكه.

ويقول (المؤيد) الأغر: إن العساكر الشاهانية قد سارت منذ بضعة أشهر من طرابلس الغرب ووجهتها مملكة (واداي) فجاء هذا الأنعام على حاكمها المستقلّ في الحكم دليلًا على وصولها إلى عاصمة هذه المملكة وإعلانًا بكمال خضوعه للسدة الشاهانية التي كان يتمنى من صميم فؤاده أن تحيطه برعايتها.

جاء في رسالة برقية خصوصية توجيه الرتبة الثانية من الصنف الثاني على الأديب عزتلو محي الدين أفندي الرفاعي أمين صندوق الكمرك فنهنئه ونرجو له مزيد النعم.

أخبار الإسكندرية

نبشر القراء بأن الوباءَ قد انقطع والحمد لله من الثغر الإسكندري منذ غرة آب الجاري فبقيت الإصابات والوفيات على حالها فنسالها تعالى أن يكون هذا آخر العهد به فيتقلص ظله ويعود انتظام الأعمال إلى سابق مجراه.

أطرفنا الشاب النبيل الفاضل علي أفندي عبد الوهاب التونسي بنسخة من رسالة له سماها مراعاة البراهين في مضار النشوق والتدخين كما أهدانا نسخة أخرى من رسالة إجمال القول في مضار الكحول وهي التي سبق لنا تقريظها وقد أودع النسختين من البراهين القاطعة على مضار ما ذكرناه في الجسم والعقل مما يجدر بمن ابتلي بذلك تدبره. ولعلنا نتحف القراء فيما يأتي بشذرات من تينك الرسالتين تقديرًا لهما وتعميمًا لفائدتهما جزى الله ناسج بردهما الفاضل أحسن الجزاء.

جاءنا رسالة بإمضاء أحد الأهلين يقول فيها أنه أرسل في الساعة التاسعة (زوالية) من صباح السبت الماضي تحريرًا مضمونًا إلى الأستانة فأبى المأمور قبوله بدعوى انتهاء الوقت المعين لقبول التحارير المضمونة مع أن الوقت المعين لها إنما هو الساعة العاشرة فاكتفينا بمغزاها.

تطلب جريدتنا «ثمرات الفنون» في تونس من محل الفاضل السيد علي افندي ابن الحاج محمد زنين في نهج القصبة عدد ٣٥.

تعلن رصيفتنا (الجامعة العثمانية) الغراء أنها تصدر منذ عددها ١٣ فصاعدًا في ٤٠ صحيفة بدلًا من ٢٠ ولكن بحجم أصغر من حجمها الحاضر وأنها ستزيد في أبحاثها وأبوابها ورسومها فنرجو لها دوام النجاح والإقبال.

ورد إلى المكتبة الأنسية في بيروت نسخ عديدة من كتاب (تطبيق الديانة الإسلامية على نواميس المدنية). ذلك الكتاب الذي لا نزيد القراء به علمًا بعد أن قرأوا أنموذجًا منه فيما سلف من أعداد الثمرات وثمنه ربع ريال مجيدي فنحض على اقتنائه.

إعلان

أنه بعد الاتكال عليه تعالى قد فتحنا في المينا محلًا كبيرًا لأصل شحن البضائع بالسكة الحديدية بين بيروت ودمشق وسائر المحطات التي يمرّ عليها القطار إلى دمشق فحوران وكذلك على طريق جونية. فاجتهادنا بترويج الأشغال واعتنائنا بخدمتها يخولاننا تمام الثقة ومزيد الإقبال.

سعد الدين دمشقية

شركة الطربوش في بيروت

لقد توهم البعض أن تصاعد أسعار الطربوش قد نشأَ عن تأليف هذه الشركة التي التزمت بيع الطربوش في هذه الديار لكن الصحيح هو خلاف هذا والسبب الحقيقي لارتفاع الأسعار ليس إلا

تصاعد أسعار الصوف نظير باقي البضائع التي تصاعدت هذه السنة تصاعدًا مهمًا كالحرير والغزل والمنسوجات عمومًا؛ بل أكثر المعادن ومصنوعاتها كالنحاس والحديد وغيرهما كما ذلك ظاهر بالاطلاع على حركة الأسواق في بورصات أوروبا.

وارتفاع أسعار الطربوش هو زهيد بالنسبة إلى أسعاره من بضع سنوات فما قبل وهو أقل مما يلزم أن يكون اليوم بالمقابلة مع ارتفاع الصوف ولم يكن من صالح معامل الطربوش المتحدة زيادة الأرباح بل بالعكس تحديدها بإزاء المزاحمة ومصلحتهم تقضي عليهم بتخفيف الأرباح ولذلك حدَّدوها بما لا يتجاوز قيمة القومسيون العادي لعملائهم في كل الممالك المحروسة فصارت الأسعار واحدة في كل هذه البلاد ولا يستطيع هؤلاء العملاء أن يتجاوزها وذلك تسهيلًا وتنشيطًا لرواج هذه التجارة ومنعًا للمزاحمة المتوقعة من غير معامل.

ومستودع الشركة هو في محل هاني وعوده المشهور بقدميته وهو كما كان قبلًا مستعد لإرضاء جميع الزبائن. **مدير الشركة**
نخلة عوده

السودان الغربي

تلقينا من مكاتبتنا الفاضل في الخرطوم (أم درمان) قاعدة الحكومة السودانية رسالة مهمة عن السودان الغربي الذي ما زال مستقلًّا يحكمه ملوكه وأمراؤه دون أن يجعلوا للأجنبي عليهم سبيلًا فاقتطفنا منها ما يأتي ورفعنا نسخة من الرسالة بتمامها إلى المرجع الأعلى راجين أن ترمق بالأنظار الكريمة إذ في ذلك من جلائل الفوائد وعظائم العوائد ما يجدر أن يُحَلَّ محلَّ الاعتبار والانتباه فينال القوم ما يتمنون ويتمناه كل محب لدولته مريد لها النمو والارتقاء قال:

فالسودان الغربي الذي هو وسط الصحارى الأفريقية بمثابة الجزيرة في وسط المحيط لا يمكن لأيّ دولة كانت الوصول إليه والاستيلاء على ممالكه وهو مؤلف مما يأتي:

أولًا: مملكة دارفور وملكها يدعى علي دينار قبض على زمامها عقب سقوط أم درمان حيث كان موجودًا في ساحة القتال مع رجال عبد الله التعايشي وهو من سلالة ملوكها الأصليين والمطالب بعرشها. عدد سكانها مليونان من الأنفس وقد ألف بها أخيرًا جيشًا يبلغ عدده نحو الخمسين ألفًا منهم سبعة آلاف فارس وعنده من بنادق الرومنجتون نحو خمسة عشر ألفًا وقد شرع في اصطناع الرصاص والقراطيس.

ثانيًا: مملكة (برنو) وملكها (رابح) وهي واقعة بين مملكة ودّ أي وشرقي بحيرة تشاد كان يحكمها ملك من أهلها الوطنيين ولكن منذ ثلاث سنين هاجمها رابح المذكور بجيش جرار واستولى عليها بعد قتال عنيف وضمها إليه مع ما يليها من مملكة (المعلم حياتو الفلّاني) وعدد جيشها وقت السلم مائة وعشرون ألفًا وفي وقت الحب كلُّ أهالي المملكة رجالًا ونساءً كما هو المشهور عنهم وعندهم من الخيول ما لا يحصى كثرةً ومن البنادق الرومنجتون ستة آلاف.

ثالثًا: مملكة (ودّاي) وملكها يدعى إبراهيم ابن يوسف عدد سكانها نحو المليون وهي واقعة في الشمال الغربي لدارفور.

رابعًا: مملكة (بافرمي) في الجنوب الغربي لمملكة ودَّ أي عدد سكانها نحو المليون. ثم يلي تلك الممالك إمارات مستقلة يحكم كلٌّ منها أميرٌ من أهلها مثل إمارة (دار تاما) وهي محصورة ما بين ودَّ أي ودارفور سكانها نحو النصف مليون ثم إمارة (شكا) وأميرها يدعى (ابن ماديبو) وهي مجموع قبائل الرزيقات والحبانية والحمر والمسيرية يبلغ عددهم نحو المليون نفس وأغلب أهاليها يستعملون ركوب الخيل وهي واقعة جنوبي دارفور. ثم إمارة (ماسلات) وأميرها يدعى أبو ريشة واقعة في غربي دارفور عدد سكانها نحو النصف مليون.

فتبيّن مما ذكر أن سكان السودان الغربي المستقلين يبلغون العشرة ملايين من النفوس على الحساب التقديري الذي يزيد معه عند التحقيق أضعاف الأضعاف ولا ينقص عنه وكلهم يخطبون باسم مولانا أمير المؤمنين خادم الحرمين الشريفين السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني أيده الله ويعتقدون أن خالص إيمانهم هو أن يكونوا دائمًا مشمولين بالرعاية التامة خصوصًا وقد تمَّ الاتحاد فيما بين مملكة دارفور وودَّ أي وباقري على صد كل حكومة أجنبية تريد نشر رايتها في راحتهم. نسأله تعالى أن يوفق جلالة مولانا السلطان الأعظم وجميع وزرائه إلى ما فيه مصلحة الدولة والملة أنه هو السميع المجيب. **«الرحالة ابن حام»**

مراسلات
دمشق في ٢٨ الماضي
لوكيلنا العام

بُعيد الساعة الثانية من الليلة الماضية خرَّ قسمٌ من سقف خان البطيخ الملاصق للمكتب الصناعي الدمشقي فأسرع للحال مَنْ شعر بهذا الحادث من الرجال وفي مقدمتهم دولة الناظم وذلك لإزالة التراب عمن تحته وقد وجد في وسط المحل المهدوم شابًا قد فارق الحياة وفي طرف المحل نفسه رجل درزي من أهالي قرية جرمانا لم يصبه ضرر فسحبوه من تحت التراب وهو نائم ومن الغريب أنه من شدة استغراقه في النوم كان يقول لهم: «اتركوني اتركوني» ولما أفاق وعلم ما حلَّ به اندهش أيَّ اندهاش وشكر من أنقذه من الموت.

وسبب سقوط هذا المحل على ما شاهدناه هو قدم بنائه وتشعث أخشابه التي يعلوها قناطير مقنطرة من التراب وفي دمشق عدة بنايات مشرفة على السقوط بالسبب نفسه وقد استلفت ذلك أنظار الوجيه الهمام عزتلو محمود أفندي الخوجة رئيس البلدية فأخذ يتحراها بنفسه واحدة واحدة والمأمول أن يتوفق لإصلاحها أو هدمها قبل دخول الشتاءِ.

ومما يذكر أنه لما بلغه خبر ولد غرق أخيرًا في نهر القنوات قالة محطة البرامكة تأسف كثيرًا وتراه مهتمًا بإتمام ما كان قد شرع به من تغطية السطح المكشوف من هذه القناية الضروري سدها وأنه سيضع شبابيك حديدية على المحال الضروري كشفها بحيث لا يقع فيها إنسان ولا حيوان كما أنه لما علم وتحقق بأن القناطر التي تجاه البلدية مخطرة في بعض الأحيان عند فيضان نهر بردى رأى من المناسب وضع شبابيك حديدية تمنع مرور الإنسان والحيوان منها إلى غير ذلك مما نشكر الدائرة البلدية على حسن صنيعها واهتمامها به.

أما مسألة اغتسال بعض الرجال والصبيان في الأنهار والقنايات وبرك بعض المدارس المملؤة بطلبة العلم وهم مكشوفو العورة أمام الإناث والذكور إلى غير ذلك مما يستقبح شرعًا وأدبًا فلا ندري ماذا نقول عنه والأولى تركه لأولي المروءة ممن يناط بهم هذا الأمر.

- شاهدنا اليوم عملة من ورق الكرتون يتداولها بعض الناس هنا قيل أن مصدرها إحدى البطريكخانات ولا يخفى أن هذا الأمر مضر بصالح الخزينة لما يترتب عليه من توفير قيمة الأوراق المذكورة ووضع قيمتها الذهبي في المصارف (البنوكة) وعند الصيارف وبلغنا أن الحكومة المحلية شدَّدت أوامرها بمنع تداول هذه الأوراق بين الأهالي وأخطرت كل من يتداولها فمن بلغه التنبيه امتنع ومَنْ لا فلا.

هذا وقد كنا ذكرنا منذ عشرة أشهر في مقالة من يافا تداول عملة نحاسية بين الأهلين مصدرها جمعيتا اليهود والبروسيان واستلفتنا أنظار الحكومة وقتئذٍ إلى منع ذلك ولا يسعنا الآن إلَّا أن نعيد الاستلفات حتى إذا رأت منه ضررًا إزالته كيفما كان الحال وإلَّا فيحق لكل طائفة أن تنسج على هذا المنوال حبًّا بالتوفير والاقتصاد بشرط أن تجعل ريع ذلك للفقراء والمحتاجين.

ومنها له في ٣٠

(إنما يعمر مساجد الله...) الآية

زرت اليوم محلة الميدان في دمشق فتراءى لديَّ بنايات جديدة على أجمل طرز وأبدع إتقان فحدا بي الشوق إلى معرفة هذه المباني فعلمت أن هناك ضريح القطب الرباني سيدي حسن الغواص قدس سره وأن مشيَّد بنيانها ومؤسس أركانها مَنْ أصبح في شهرته غنى عن التعريف

حضرة صاحب السيادة والسماحة السيد محمد أبي الهدى أفندي الصيادي الرفاعي. أمر بأن يشيَّد ضريح ذلك الغوث وأن يؤسس حوله جامع ومنارة وتكية يأوى إليها المشايخ والمريدون من أهل الطرق والفقراء وبناء محل جدير باستقبال الأمراء والكبراء وأن تكون نفقات ذلك كله منه.

أما القائمون بمناظرة هذه البنايات فهم حضرة شمعة زاده صاحب السعادة أحمد باشا وركاب زاده عزتلو محمود أفندي الرفاعي الأحمدي وأخيه رفعتلو عبد الرزاق أفندي ونجلاه عزتلو رضا بك بينباشي أركان الحرب وصاحبا الفضيلة درويش أفندي نائب قضاء يافا وسليم أفندي المرتضى الذي علمنا أن جميع الأشغال والأعمال إنما تكون بمعرفته جزى الله الجميع خيرًا.

وقد وقفتُ على نسب هذا القطب في بعض الإجازات التي في أيدي السادات الرفاعية هنا فأحببت نقله إتمامًا للفائدة:

هو السيد حسن الغواص بن السيد الحاج محمد شاه الرندي بن السيد محمد خزام بن السيد نور الدين بن السيد عبد الواحد بن السيد محمود الأسمر بن السيد عبد الرّحمن شمس الدين بن السيد حسين العراقي بن السيد إبراهيم العربي بن السيد محمود بن السيد عبد الرحمن بن السيد قاسم نجم الدين ابن السيد محمد خزام السليم بن السيد عبد الكريم ابن السيد صالح عبد الرزاق بن السيد شمس الدين محمد بن السيد صدر الدين علي بن القطب الجواد السيد عز الدين أحمد الصياد قدس سره سبط سيدنا السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه وأرضاه.

وسيدنا الغواص المشار إليه ولد نحو سنة ٩٨٠ وتوفي في دمشق ودفن بها سنة ١٠١١ وإلى الآن تعرف المحلة المدفون بها باسمه وله فيها مقام مشهور يقصد للزيارة من جميع الأطراف ولسبب تسميته بالغواص قصة لطيفة مع أحد أكابر العلماءِ اكتشف على ما كان في قلبه وإذ علم العالم بذلك قال له إنك لغوَّاص أي لغواص في القلوب كاشف لأسرارها.

ومنها له في ١ ربيع الثاني

اشتدَّ الحرّ نهار السبت الماضي اشتدادًا لم يعهد له مثيل من بضع سنين إذ ارتفعت درجة الحرارة وقت الظهيرة إلى ٣٩ درجة من ميزان سنتيغراد وفي نحو الساعة السابعة تكاثفت الغيوم ودمدم الرعد وانهمر المطر بغزارة فأروى كثيرًا من الأراضي والبساتين والقرى الواقعة شرقي دمشق وشماليها الشرقي حتى حدود البلدة ولله خرق العوائد ثم اعتدل الجو وشخصت إلى دوما وهي بلدة عامرة فيها مكتبة عمومية أوقفها العلَّامة الفاضل الشيخ محمد أبي عثمان الخطيب (رحمهُ الله) تشتمل على كثير من الكتب الخطية النادرة الوجود وقد رأَيت من لطف القيم عليها ومكارم أخلاقه ما أوجب ثنائي عليه وقد سمعت ثناء جميلًا على قائمقام القضاء الهمام عزتلو أحمد مدحت بك وكذلك النائب العالم الفاضل الشي زاده صاحب الفضيلة زاهد أفندي وسائر رجال حكومتها واجتمعت بالشاعر المفلق رفعتلو صالح أفندي طه وبينا أنا أقلب كتبه إذ عثرت على قطعة من ديوان له فرأيت فيها قصيدة تاريخية غراء عدد أبياتها ٣١ يمتدح بها حضرة سيدنا ومولانا الخليفة الأعظم السلطان الغازي عبد الحميد خان أيده الله. تفنن في نظمها تفننًا عجيبًا إذ يستخرج تاليها منها خمسة عشر ألفًا ومائة وتسعين بيتًا تاريخًا لسنة ١٣٠٨ وربما أتحف القراء بها عند سنوح الفرصة بالآداب والتخلي عما يشينها من أمثال تلك الأعمال التي يندي لها جبين المدنية خجلًا ولعلَّ في هذه الإشارة كفاية لمن أناط بهم القانون منع ذلك.

ونحن على يقين أنه إذا اتصل نبأ ذلك الضريح بمسامع حضرة مولانا أمير المؤمنين لا يلبث أن يصدر إرادته السنية بتجديد بنائه إجلالًا لأحد البدور السبعة التي ذكرها الشاطبي وكان هذا التابعيّ الجليل واسطة عقدهم قال الشاطبي:

وأما دمشق الشام دار ابن عامر

فتلك بعبد الله طابت محللا

قال ابن فاصح شارح الشاطبية: وهذا البدر الرابع عبد الله بن عامر الدمشقي التابعي قرأ على المغير بن أبي شهاب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وعلى أبي الدرداء عن النبي صلّى الله عليه وسلم وقيل: إنه قرأ على عثمان رضي الله عنه ووصفه الناظم بأن دمشق طابت به محلًا أي طاب الحلول فيها من أجله أي قصدها طلاَّب العلم للقراءة عليه والرواية عنه. وُلد قبل وفاة النبي صلّى الله عليه وسلم بسنتين في قرية يقال لها رحاب ثم انتقل إلى دمشق بعد فتحها وتوفي ها يوم عاشوراء سنة ١١٨ في أيا هشام بن عبد الملك.

- بلغنا ممن نثق به أن حضرة صاحب العطوفة أحمد عزت بك العابد قد تبرع بثريا ثمينة لتعلق فوق ضريح حضرة سيدنا خالد النقشبندي (قدس الله روحه) وكذا بسجادة فاخرة وذلك على يد سعادتلو سيفي زاده حسني بك رئيس محكمة تجارة دمشق.

- يسرني أن أخبركم أن أرباب العلم وحماة الفضل وذوي الغيرة الوطنية في دمشق قد ارتاحوا كثيرًا لما تنشره الثمرات عن مدينتهم ولا أقدر أن أصف لكم التأثير الذي حصل والحمد لله عن ذلك مما يؤملنا بزيادة الانتباه إلى التقهقر والانحطاط التي وصلت إليها الفيحاء بعد تلك الشهرة العظيمة فينفضون عنهم غبار الخمول والهزل ويكدون وراء الجد والعمل ويتبصرون بما وصل إليه غيرهم من الرفعة وعظيم المكانة. ومعلومٌ أن لا قيام لأُمة ولا قوام لها إلَّا ببث نور العلم ونشر لواء الآداب الصحيحة والتربية الحقة. ويسوؤني وايم الله أن أذكر أنني قد رأيت في المدرسة المرادية وغيرها التي تحوى عددًا ليس بقليل من الطلبة مما يغاير الشرع والآداب فإذا كان الطلبة على هذه الحالة فكيف بغيرهم وقد ذكرت ذلك لبعض كبار أهل العلم والفضل فاستاء كثيرًا من تلك الحالة المنكرة وسروا بملاحظاتي والكلُّ يتمنون أن تدرج تلك المنكرات على صفحات الثمرات تربية لأولئك الأجلاف بيد أني قد رأيت أخيرًا من انتباه الحكومة المحلية إلى ذلك وإرسالها بعض رجال الدرك يهددونهم وينذرونهم بالقصاص ما جعلني أن أكتفي الآن بهذه الملاحظة أملًا بأن يديم رجال الدرك الملاحظة عليهم ومقاصة من يخالف منهم الشرع والآداب العمومية.

منثورات سياسية

اليابان والصين

الإشاعات متواترة بعقد محالفة بين الصين واليابان صونًا لبلاد هاتين الحكومتين من أن تعبث بها أعاصير الأهواء الأوربية. ونعمت المحالفة. وقد جاء في رسالة برقية أخيرة من بكين مؤادها أن سفير روسية في الصين قد قدم مذكرة إلى مجلس وزارة الخارجية الصينية أوضح فيها أن المحالفة مع اليابان تجرح الروسية جرحًا كبيرًا وينشأ عنها عواقب خطيرة جدًّا.

إيطاليا والصين

يؤخذ من مقالة شبهة بالرسمية نشرتها جريدة (الكوريره دي ميلانو) أن إيطاليا قد عدلت بتاتًا عن كل مطلب يتعلق بخليج سنمون في الصين وأنها لا تنوي أبدًا أن تطلب من الصين محطة أخرى غير ذلك.

أما البارجتان الإيطاليتان اللتان سافرتا إلى مياه الصين فقد ذهبتا على ما يقال لتحلا فيها محلَّ بارجتين عائدتين إلى إيطاليا.

ألمانيا وإنكلترا

تزعم المصادر الإنكليزية أن ملكة إنكلترا قد تلقت أخيرًا رسالة بخط يد الإمبراطور غليوم إمبراطور ألمانيا يشير فيها إلى أنه يزورها قبل فصل الخريف إذ سنحت له أحواله بهذه الزيارة.

ومما يذكر أن البرنس دي غال ولي عهد الملكة قد صرح في الاجتماع السنوي الذي عقدته إحدى الجمعيات بأن اليخت (ميثيور) الخاص بإمبراطور ألمانيا قد ربح كأس الملكة في السباق ثم أعرب عن شديد اسفه لكون الإمبراطور لم يستطع قبول دعوة الملكة إلى (أوزبرن) ليصرف فيها الأسبوع الذي جرى فيه السباق.

أما الإمبراطور غليوم فقد أجاب على تهنئة برقية طيرتها إليه الجمعية المتقدم ذكرها فقال:

إن الحادث الذي وقع للإمبراطورة زوجته – وهو رضِّ رجلها – قد كان السبب الوحيد الذي منعه من حضور السباق.

تلك إمارات تدل في حد ذاتها على حب ميل إنكلترا إلى ألمانيا لما رأت منها ما رأت في هذه السنين الأخيرة من ثبات الجأش وقوة المراس لا سيما في مزاحمتها بالاستعمار.

التمرينات البحرية الإنكليزية

يؤخذ من أخبار لندرا أن التمرينات البحرية المعتاد إجراؤها سنويًا قد انتهت فتمكن أسطول الدفاع المؤلف أكثره من المدرعات من منع أسطول العدد المؤلف أكثره من طرادات سريعة السير عن حجز رسالة من المؤونة آتية من المحيط الأتلنتيك – كذا – وقد استخدموا كثيرًا في مدة التمرينات التلغراف الذي بلا سلك لمسافات يختلف بين ٢٠ و٤٥ ميلًا كيفما كانت حالة الجو.

إنكلترا والصين

من أخبار لندرا الأخيرة أنه حدث في مجلس العموم مذاكرات بشأن المسائل الصينية فقال بعضهم: إن الإنكليز قد رأوا بعين رضية كل الإصلاحات التي ستنشأ في الصين لكن عادات العصر لا يمكن تبديلها دفعة واحدة وقد أملت الحكومة الإنكليزية نتائج حسنة من اتفاقها مع ألمانيا واشتراكها في فتح المرافئ الصينة للاتجار وأن حكومة إنكلترا التي قامت بالعمل وحدها تقتصر غالبًا على المجاهرة بما ترتئيه غيرها من الدول وعليه كان من الممكن وجود دول أخرى تشاطر إنكلترا أراءها فيما يتعلق بالسكة الحديدية من مندوشوريا إلى بكين لكن لا يمكن التأمل في إثرة دولة واحدة في بكين دون قلق؟ فحالة الأعمال في الصين محفوفة بخطر الأضرار بالسلم ولكن خطة الحكومة الإنكليزية ستبقى مبنية على الصبر والتيقظ.

خطاب ملكة إنكلترا

حملت إلينا الأنباء البرقية ملخص خطاب الملكة المعلن فض دار الندوة الإنكليزية استهلته بالعبارات المعتاد ذكرها في غرة كل خطاب وهي أن علائق إنكلترا الخارجية ودية ثم قالت:

إن مركز الرعايا الإنكليز في الترانسفال مخالف للمواعيد بإجراء معاملة متساوية التي تأسس منحي عليها الاستقلال الداخلي وبقاء الاضطراب هناك علة دائمة للخطر على السلام والسعادة في ممالكي بأفريقية الجنوبية والمخابرات في هذا الشأن لا تزال حتى الآن جارية مجراها مع الترانسفال.

ثم استطرقت إلى ذكر مؤتمر السلم فقالت: إن أعمال مؤتمر السلام في لاهاي قد صادفت قدرًا عظيمًا من النجاح وإن إنشاء محكمة دائمة للتحكيم لا يخلو من تقليل خطر الحرب في حين أن تمديد معاهدة جنوا يخفف أهوالها.

ثم ألمعت إلى إبرام عهدة النيل مع فرنسا والاتفاق مع الروسية بشأن توسيع نطاق السكك الحديدية في الصين.

أخبار متفرقة

تنبيه للعزَّاب

من المعلوم أن الزواج من جملة المتممات الجسدية للإنسان إذا روعي فيه جانب الحكمة وقد قرأنا الآن في (الجامعة العثمانية) رواية عن إحدى الجرائد الأوروبية أن الدكتور سوراتز الألماني قد بحث عن علاقة العزوبة بطول العمر وقصره فتوصل إلى إحصاء غريب: وجد أن المتزوجين يموت منهم ١٨ شخصًا في مائة شخص سنهم بين ٣٠ و٤٥ سنة والعزَّاب يموت منهم ٢٧ في المائة وأخذ مائتي شخص بلغوا الأربعين من العمر فوجد منهم ١٢٥ متزوجين و٧٥ عزَّابًا وهلمَّ جرًّا على هذه النسبة. ووجد في اثني عشر شخصًا أدركوا الثمانين سنة عشرة متزوجين واثنين عازبين. وعدَّ خمسين رجلًا بلغوا مائة سنة فوجد أربعين متزوّجين وعشرة عزَّابًا. قالت الجريدة المروي عنها هذا الخبر: فمن أراد أن يدرك الشيخوخة فليبادر إلى الزواج.

بركان في معرض باريز

- سيعرض الفرنسويون في معرض باريز جبلًا يبنونه بهيئة بركان ناري علوَّه مائة متر وطوله ٤٧١ مترًا ويقيمون في جوفه حانات وقهاوي.

أربعمائة ألف شخص في بيت واحد

- يبني الأميركيون في نيويورك بناءً ذا مائتي طبقة علو كل طبقة متر ونصف في أرض مساحتها ١٢ ألف متر مربع ويحتوي هذا البناء مائة ألف مكان تتخذ أسواقًا ويصعد إليها على خمسين مرقاة كهربائية وهو أعظم بناء في العالم.

اصطدام هائل

كتب من باريز انه حدث يوم ٦ الجاري اصطدام بين القطارات الحديدية في جوفيزي بالقرب من باريز وذلك إثر عاصفة تعطلت فيها مصابيح الإشارات فقتل ١٧ شخصًا وجرح ٧٣.

في ألوف من النفوس ولا في

ذرة من المفاخر الإنكليزية

سئل المستر دافيت في مجلس البرلمان عن رصاص دم دم الذي قضي في مؤتمر لاهاي بأبطاله من ساحات القتال ووزعت منه نظارة الحربية على الجنود الإنكليزية في جنوبي أفريقيا فأجاب جوابًا موجبًا فهتف النواب الإيرلنديون بصوت واحد وقد أنكروا ذلك التوزيع فقالوا: إن ذلك معرة فنبههم الرئيس في الحال إلى مراعاة النظام وقال: إن لفظ المعرة ليس من لغة البرلمان ولم يخطر بباله أن يقول فتك رصاص دم دم في عباد الله بخل بنظام العالم. اجمع: فتأمل (لبنان)

إعلان

نعلن للعموم أننا مستعدون لعمل الأيدي والأرجل الصناعية المكملة من جميع حركاتها الطبية الموافقة للإنسان وكذلك عمل الزنانير من الجلد المرن (الكاوتشوك) حفظًا للبطن من الانتفاخ. وحفاضات (بانداج) إلى غير ذلك من أوائل الجبر والكسر والروماتيزم مما لدينا في ذلك كله شهادات من مهرة الأطباء كعزتلو خيري بك رئيس أطباء المستشفى العسكري والدكتور بوست والدكتور هاش تثبت مهارتنا بهذا الشأن. كما أننا مستعدون لتصليح الدرّاجات (بيسكل) من جميع أجناسها ومن يشرف محلنا الكائن في ساحة السور قرب الإجزائية الفرنساوية ير ما يسره من اتقان العمل ومهاودة الثمن.

عبد الرّحيم
دندن

إعلان

يعلن الدكتور باللسوس الرومي حكيم الأسنان الحائز على الشهاد من كلية أثينا المقيم حالًا في بيروت أنه بعد الاتكال عليه تعالى قد اعتمد على معالجة الفقراء مجانًا يوميًّا من الساعة الثانية إلى الساعة الثالثة من بعد الظهر وذلك في بيته الكائن على السور فوق الصيدلية الفرنسوية تجاه دير الراهبات العازاريين.

إعلان
من إدارة المطبعة العملية

يوجد في إدارة المطبعة العلمية حبر مطبعة أجناس مختلفة والأسعار متهاودة من ٣ إلى ٥ فرنكات الكيلو والمخابرة مع صاحب المطبعة.

يوسف إبراهيم
صادر

إعلان
الأودول

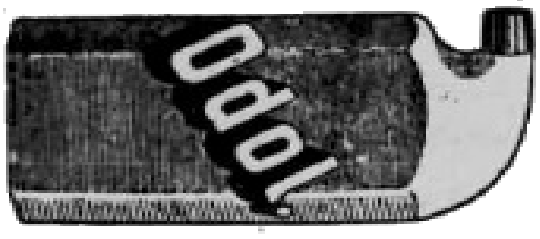

هو أحسن دواء لوقاية الأسنان من الآلام كما شهدت به مشاهير الأطباء وجميع المختبرين وهو ينفع للوقاية من شر الأمراض المعدية ويطلب من الصيدلية البروسيانية لصاحبها (هنس هيني).

(عبد القادر قباني)